

توظيف الايدولوجيا السياسية في المسرح الجزائري مسرحية لجواد لعبد القادر علولة
انموذجا.

Employing political ideology in Algerian theater, the play of Jawad by
Abdelkader Alloula as a model

علوش عبد الرحمن^{1*}، رأس الماء عيسى²

¹ جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، allouch.abderrahman@yahoo.com

² جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، casaoran70@yahoo.com

تاريخ النشر: 2020/././.

تاريخ القبول: 2020/././.

تاريخ الاستلام: 2020/././.

ملخص: قد ارتبط الفن المسرحي منذ نشأته بواقع الحياة الإنسانية وبمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية... كما أنه تأثر بمختلف المذاهب والتيارات الفكرية، فحمل أفكارها لكي يحاكي الواقع بمختلف جوانبه ومن بين هذه التيارات الفكرية نجد الايدولوجيا السياسية التي جلبت انتباه المبدعين والمفكرين، وخاصة في المسرح الجزائري حيث حملوا لواءها للتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني وغيرها من المجالات إلى درجة أن الأعمال المسرحية أصبحت اليوم تحاكي المجتمع وتستعرض ما يحدث فيه من قضايا اجتماعية وسياسية... من منظور أيديولوجي، فالهدف من هذه الدراسة هو توضيح علاقة السياسة مع المسرح، والبحث عن الخطاب الايديولوجي السياسي والكشف عن القضايا السياسية المطروحة في مسرحية لجواد لعبد القادر علولة.

كلمات مفتاحية: الايديولوجيا، المسرح، السياسة، الفن، التيارات.

Abstract: Dramatic art has been linked since its inception with the reality of human life and its various political, social, cultural and religious aspects...He was also influenced by various doctrines and intellectual currents, He carried her ideas in order to simulate reality in its various aspects, and among these intellectual currents we find the political ideology

that attracted the attention of creative people and thinkers, Especially in the Algerian theater, where they took up its banner to express the social, political, cultural, religious and other reality From the fields to the point that theatrical productions today simulate society and present the social and political issues that are happening in it ... From an ideological perspective, the aim of this study is to clarify the relationship of politics with theater, search for ideological political discourse, and reveal the political issues raised in the play of Jawad by Abdelkader Alloula.

Keywords: Ideology; The theater; Politics; the art; Currents.

✳ المؤلف المرسل علوش عبد الرحمن

1. مقدمة:

لقد مرت الجزائر عبر الزمن بعدة مراحل، عرفت خلالها تغيرات سياسية عاشها المجتمع الجزائري منذ الثورة التحريرية حتى يومنا هذا.

إن هذه الأوضاع السياسية أصبحت محط اهتمام الأدباء والمسرحيين بصفة عامة إلى درجة أن العديد من كتاب المسرح الجزائري انتهجوا اتجاها سياسيا في أعمالهم المسرحية، كون المسرح هو التعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي أو هو محاكاة الوقائع الاجتماعية والسياسية لذلك فإن الاتجاه السياسي في المسرح الجزائري يهدف إلى توضيح العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

تبنى المسرح الجزائري الاتجاه السياسي لفترات طويلة من خلال عدة أعمال مسرحية تعتبر اليوم بمثابة الأعمال الخالدة علاوة على كونها تعد تجارب لمبدعين ومؤلفين ومخرجين وممثلين كان لهم حضور مميز في المشهد المسرحي الجزائري منهم عبد القادر علولة الذي كان يعكس شؤون سياسة البلاد وتوتراتها وعرضها للجمهور الذي يعتبر طرفا في القضايا السياسية الأمر الذي جعل المسرح يفرض نفسه في محيط التغيير الاجتماعي والسياسي على وجه الخصوص.

2. الإيديولوجية السياسية ودورها في المسرح الجزائري:

1.2 مفهوم السياسة:

تعتبر السياسة من الاتجاهات التي تعبر عن واقع حقيقي لما عايشته المجتمعات الإنسانية مع مر العصور، حيث ارتبطت بتاريخ الدول والحضارات ورؤى المفكرين والفلاسفة لمختلف الموضوعات السياسية التي اختلفت وتغيرت حسب التطور الفكري والتاريخي عبر الزمن.

أصبحت السياسة في المسرح المرآة التي تعكس نظرة الإنسان لموضوع الوعي السياسي **politicoleconsceuns** والمعرفة السياسية وأوضاع المجتمعات وأفرادها في هذه الحياة السياسية والمثل العليا والعدالة الاجتماعية والقانون والحرية وحق المشاركة السياسية فإننا نجد أن أفلاطون قد ربط بين سياسة البلاد وبين سلوك الفرد في مجتمعه حسب موقعه في هذا المجتمع.

كما اهتم بدور الأسرة وفضلها على المجتمع والبلاد وأكد أن من يكون أعلى مستوى في العلم والمعرفة هو من له الحق في الحصول على الحكم والسلطة باعتبارها هي المعيار والمؤهل لامتلاك السلطة.

هكذا ارتبط الفكر السياسي بحياة المجتمعات والتطور عبر تطور العصور، ففي العصر الوسيط أصبح هذا الفكر السياسي مقيدا بالتعاليم الدينية أي أنه أصبح مرتبط بالدين والكنيسة وأخلاقياتها كما أن الكنيسة هي من تستحوذ على السلطة وأن تعاليمها وقوانينها هي دستور البلاد.¹

وبعدها تطورت في عصر النهضة وأصبح هذا الفكر السياسي يأخذ شكلا آخر أكثر تحررا من سابقه بفضل آراء الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين والنقاد والسياسيين والكتاب المسرحيين والمؤلفين الذين حاولوا التعبير عن التغيير السياسي والاجتماعي والمعرفي في أوربا، ومع مرور هذه التطورات أصبحت السياسة في الفكر الإنساني شيئا مؤثرا على سائر المجتمعات والشعوب باعتبار السياسة تيار فكري أثر هو الآخر على مختلف النشاطات

والأعمال كالقانون والاقتصاد والفلسفة والعلوم، كما أخذت الآداب والفنون هي الأخرى حصتها منه إذ وجد فيها الأدباء والمبدعون بحرا زاخرا بالأفكار التي تدعم أعمالهم، بالأفكار الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية لمخاطبة الجمهور بأوضاعه، فعملوا على استغلالها لجعل المسرح مؤسسة تهدف إلى نشر الوعي السياسي من جهة وتغيير الأوضاع السياسية من جهة أخرى.2

وبهذا أصبحت السياسة ذو دور فعال في التغيير عن طريق المسرح وتبناها الكثير من المؤلفين والمبدعين، وأثرت كثيرا على الأعمال الأدبية والفنية عامة والمسرح بصفة خاصة التأليف أو العرض والإخراج ولعل أبرزهم هو برتولد بريشت الذي تقيد بالاتجاه السياسي في مسرحه الملحمي - كما لا يمكننا أن ننسى بيسكاتور الذي كان على يقين بقدرة المسرح على تفجير الثورة وتحريض أفراد المجتمع واتبع هو الآخر نفس منهج بريشت تقريبا إذ نجده قد لجأ إلى التغريب كي يصل إلى مسرح سياسي متأثر بالسياسة محاولا التأثير في المجتمع.3 ومنه فالسياسة تعتبر تيار فكري كان لها تأثير على الأدب والفنون بشتى أنواعها.

2.2 المسرح والسياسة:

يعالج المسرح العديد من القضايا السياسية التي تقع في المجتمع، فالمسرح منذ عصوره القديمة لم ينفصل عن المجتمع بقضاياه المختلفة فكان هو خير وسيلة للتعبير الصادق عن قضايا المجتمع وأداة لتوجيهه سياسيا للتعبير عن أفكار إيديولوجية المجتمعات.4

لعب المسرح دورا مهما في علاج قضايا المجتمع سياسيا عبر عرض بعض النصوص التي تحمل في طياتها الحلول للكثير من القضايا المستعصية، فالمسرح ينفرد بخاصية النص والعرض.

يجب أن يُكتب النص المسرحي بصدق، حتى يحاكي الوضع الحقيقي للمجتمع وحتى يستطيع تقديم نص واقعي يعبر عما يدور في المجتمع، إن السياسة في المسرح تعود جذورها إلى الدراما الإغريقية القديمة ومن ثم إلى العهد الإيليزابيتي ومسرحيات وليم شكسبير ومن ثم انتشر ليجوب كل العالم.

فالسياسة تلعب دورا مهما فدورها توعوي ، فالشعب عند مشاهدة المسرحيات السياسية يزيد وعيه بما يجول حوله في المجتمع.

3.2 السياسة وأثرها على المسرح:

يعتبر الفكر السياسي منهاجا اتبعه العديد من المفكرين والمبدعين في حقل المسرح العالمي لما له من أهمية بارزة في مخاطبة الشعوب من خلال أوضاعهم الاجتماعية والسياسية، وبهذا أصبحت العلاقة بين المسرح والسياسة علاقة وطيدة كونهما عنصران متكاملان فيما بينهما ويتأثران ببعضهما البعض، فأصبحت السياسة في هذا العصر الزاهن ذات أثر كبير على المسرح إذ جعلت من هذا الأخير مؤسسة تجمع بين الدراما والأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها أفراد المجتمع بهدف التعليم والاستفادة ونشر الوعي السياسي والاجتماعي.5

إن الحديث عن السياسة وأثرها في المسرح يعيدنا إلى رائد المسرح الملحمي برتولد بريشت الذي جعلت منه الأوضاع السياسية والانقسامات التي شهدتها العالم في الحرب

العالمية، نائرا على أصول المسرح التقليدي، وأصبح رائدا للمسرح الجديد هو المسرح الملحمي حيث يُبنى بأفكار سياسية جمع فيها بين الدراما والملحمة وأصبح مسرحا سياسيا ثوريا ، أطلق عليه اسم المسرح الملحمي وهو مسرح ذي نزعة واقعية وملحمية وسياسية ، إن حياة بريشت مع المسرح والسياسة تجعلنا نلاحظ بوضوح تأثير السياسة على المسرح إذ جعل من هذا الأخير يأخذ شكلا آخر ومنهجا آخر هدفه هو التوعية والتعريف بالواقع وكشف ما يقع في العالم من تمزق وتشقق وسياسة غامضة بهدف جعل الجمهور يخرج بفكرة مفادها هو الوعي والإطلاع على سياسة البلاد، مثل الاشتراكية والرأس مالية ... إلخ.

- هكذا نجد السياسة في نظر العديد من الباحثين والمبدعين تأخذ قسطا كبيرا من اهتماماتهم في كثير من الأحيان حيث أصبحت جرعة محتومة لدى كل كاتب أو مخرج.

فإن الكثير ممن غيروا اتجاههم هذا بدخولهم إلى مرحلة البحث عن مسرح تعليمي

قائم على فلسفة أخلاقية ستوحي بأفكارها من الفكر السياسي.6

ومنه فإن السياسة منهجا فلسفيا وفكريا كان له أثر فعال في المسرح العالمي كونه بحرا للأفكار والقضايا التي تهم المجتمع وأفراده وإذا كان المسرح هو ميدان عرض هذه الأوضاع وخطاب الجمهور والشعب بمختلف شرائحه من أوضاعه السياسية والاجتماعية، فإنه أصبح مغزيا لأفكار الكتاب والمبدعين حيث تبناه وجعلوا من المسرح السياسي مؤسسة جمعت ما هو فني وما هو سياسي اجتماعي بهدف عرض الواقع ونشر الوعي والتحريض وكشف القضايا في قالب أدبي (النص) وفني في المسرح شكلا ومضمونا (العرض).

وإذا كان الجمهور له عقلية واهتماماته وميولاته الفكرية والثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية فإن ميوله إلى السياسة قد يكون هو الأهم لدى كثير من الناس وهذا يعتبر عاملا من العوامل التي دفعت بالكتاب تبني السياسة باعتبارهم يعملون على تلبية

أهواء وأذواق الجمهور الذي له أثر كبير في نجاح المسرح والحكم على الأفكار والقيم بالسلب أو الإيجاب والتأثير والتأثر.

هكذا ارتبطت السياسة بالمسرح حيث أصبحت تمارس داخل الأعمال المسرحية، وبذلك أصبح حضورها في التجربة المسرحية يحدث تأثيرا على القضايا التي تهم السلطة والمجتمع بمختلف شرائحه حيث يشترك الأداء الفني الإبداعي مع العمل السياسي وعرض الأوضاع والقضايا السياسية في نفس الوقت مع حفاظ المسرح على جماليته في العرض والأداء كما أن العديد من الباحثين والنقاد قد طرحوا فكرة مفادها أن علاقة المسرح والسياسة هي علاقة حتمية بدأت بوادرها في زمن تدخل السلطة في العروض المسرحية ونشوء حالة الوعي المضاد لنمطها المسرحي، وبهذا أصبحت العروض المسرحية تأخذ نهجا سياسيا إيديولوجيا كما أن هؤلاء الباحثين يرون أن السياسة ذات صلة قوية مع المسرح وفي هذا الصدد يرى مارتين إسبن في كتابه تشريح الدراما (كل دراما هي سياسية لا تخلو من تحريض أو تشريح لسلوك أو فكرة ما، وكل أنماط السلوك فيها مضامين اجتماعية وبالتالي سياسة مما ينبغي أن كل مسرحية تحمل بعدا سياسيا بالضرورة).7

ومهما تعددت الآراء واختلفت عند الباحثين والنقاد فإن السياسة تبقى اتجاها فكريا ارتبطت بالفلسفة والفنون وغيرها، وإذا كنا بصدد الحديث عن المسرح فإن السياسة تعتبر تيارا فكريا أثر على مسار المسرح وجعله أكثر تأثيرا وتعبيرا عن الواقع الذي يعيشه أفراد المجتمع بغية تغييره، وذلك لأن المسرح جزء مرتبط بحياة الإنسان بمختلف أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي نحن بصدد الحديث عنها وكشفها في النص المسرحي لجواد لعبد القادر علولة، وبالتالي فالمسرح لا يمكنه تجنب هذه الأوضاع السياسية وإنما يضطر إلى تبينها.8

ويصور مظاهرها وتناقضاتها، كما يساهم في التعبير عن النقد الهادف في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية.

3. تجليات الإيديولوجيا في نص مسرحية لجواد لعبد القادر علولة:

1.3 توظيف السياسة في مسرح علولة:

يعتبر عبد القادر علولة واحدا من الكتاب المسرحيين الذي حملوا على عاتقهم هموم الشعب الجزائري وقضايا المجتمع بكل ما شهدته من تشتت وتمزق، كما كان أكثر تأثرا بالأحداث والوقائع السياسية التي شهدتها البلاد ، الأمر الذي جعل مختلف أعماله تحمل رسائل وخطابات إيديولوجية بفكر اجتماعي وسياسي إيديولوجي.

خاض علولة تجربة في المسرح الجزائري حيث عمل على الكتابة وفق بلورة مسرح شعبي ذي نزوع واقعي وملحمي مستلهما مواضعه من هموم الشعب والصراعات القائمة بين طبقات المجتمع ومختلف الظواهر السياسية والاجتماعية وفي هذا السياق تندرج مسرحية لجواد، هذه المسرحية التي تعتبر نموذجا يبرز مختلف القضايا والأفكار الإيديولوجية السياسية والاجتماعية التي تبناها عبد القادر علولة وحاول كشفها للمتلقي.

تعتبر مسرحية لجواد نسيجا من الأفكار والإيديولوجية الاجتماعية، ومن هذه الأفكار والقضايا المذكورة سالفا، فقد جعل منها الكاتب مشاهد عن حالات وظواهر اجتماعية مختلفة يعيشها أفراد المجتمع الجزائري.

استعمل علولة في سرده لهذه القضايا خطابا إيديولوجيا جاء على لسان الشخصيات وللوصول إلى هذه الأفكار التي يسعى إلى إظهارها لكافة الشعب، كان لابد من التنقيب عليها في النص عبر مختلف مشاهده ولوحاته.

2.3 قضية التهميش ومعاناة الفقراء:

من خلال ما ورد في المشهد الأول سواء في الأغنية الافتتاحية التي سُرد فيها حالة علال المنظف أو تلك الحوادث التي تدور بين كل من الحبيب الربوحي والعساس - تظهر هذه القضية الاجتماعية - فمثلا علال الزبال الذي يعيش الفقر والتهميش كونه يعمل في مهمة متواضعة وهي بكل بساطة منظم يشغل في المكناص ويحمل الأوساخ من الشوارع، ويكتفي بالنظر في واجهات حوانيتها حيث لا يملك القدرة على شراء ما تعرضه، وقد وردت هذه الحالة على لسان القوال الذي يقول في هذا المشهد [القوال: علال الزبال ناشط ماهر في المكناص * حين يصلح قسمته ويرفد وسخ الناس ويطل في الحوانيت من بعيد للسلعة المفروشة * كأنه يراقب في المليحة والمغشوشة هذا السلعة غالية ولو بدعة جديدة * خدمتها يا سيدي صعبة مذوبة حديدة ... صانعها محوّط بالنار في سخانة شديدة * حافظوا على الفقير ما يصيب ما يحط فوق المائدة.

السلعة الزينة غبتروها علاش مخزونة * قافرة خلاص ياسيدي وصنعتها

معفونة ... ينبغي منتجها هي في الحما معجونة * شوفوا القليل اسواقه راها مفتونة.9

من خلال هذه العبارات والمقتطفات من أغنية القوال التي يسرد فيها الوضع

الاجتماعي لهذه الشخصية التي تعاني - الفقر - والمعاناة إلى درجة أنها لا تملك ما تشتري به تلك البضاعة المعروضة في المحلات وهذه الحالة ترمز إلى معاناة الفقراء بصفة عامة.

أما التهميش فقد ورد في هذه الأغنية أيضا حيث نجد القوال يقول في بعض العبارات من الأغنية: (علال الزبال علال الزبال ناشط ماهر في المكناس * حين يصلح قسمة ويرفد وسخ الناس ... يمر على الشارع الكبير زاهي حواس * باش يمزح بعد الشقا يهرب شوية للوسواس الصباغيات على الحزام والخطوة خفيفة * زايد يضحك والناس منو خائفة).10

وفي مشهد الحبيب الربوحي والعساس تظهر هذ القضايا وقضايا أخرى مثل- خدمة مصالح المجتمع ، رغم العوائق - يظهر هذا في قضية حديقة الحيوانات التي كانت همه الوحيد حيث عمل على حل مشكلة الحيوانات التي طال بها الإهمال وقد غامر وعمل على إحضار القوت لها، حتى أنها أصبحت متعلقة به وقد وردت فكرة الحقرة والتهميش على لسانه في الحوارات الآتية:

العساس: شوف قتلك أوقف ... تخطوي خطوة زائدة نرمي عليك الزرواط.

الحبيب: إذا ترمي علي الزرواط من ثم ربما ما تمكيش تمنعني وتجيبها في الزرافة اللي راهي ورايا المسكينة ... وإيذا جرحت الزرافة تباصي يا محايينك * ... خبزتك تفرفر ... وبعدها يواصل كلامه حين يقول أنا ما علياش الزرافة ملك للدولة يا محايينك).11

وكان الحبيب من خلال هذه العبارة يبين التهميش الذي يعاني منه الفقراء الذي لا تمنحهم الدولة أية قيمة أو أهمية وفي المقابل فإن حيوانا مثل الزرافة ينال أهمية وقيمة أفضل من الإنسان.

قد بين علولة على لسان العساس قضية الإهمال وتهاون السلطات في أداء مهامها وخدماتها إلى درجة أن الحيوانات لم تسلم منها وقد أصدرت تلك القوانين التعسفية التي تتدخل حتى في غذائها.

العساس: ... القانون يمنع هاذ الشي ... والبيطري موصي ... اللي راه يعطي اللحم للهوايش ناوي يرهجهم ... ما همش مطبوعين على اللحم...هوايشنا موالفين الخضرة الخامجة والنخالة الغاملة.12

يعري الوضع الذي يعيشه المواطن وحتى الحيوانات لم تسلم منه، من معانات وضيق العيش وعدم القدرة الشرائية وغيرها من الضغوطات على الشعب.

3.3 قضية الديمقراطية:

جاءت هذه الفكرة على لسان الحبيب الربوحي وهو يواصل حديثه عن سبب توتر الأوضاع في البلدية سببها الحلقة التضامنية التي نظمها وبينما كان الحديث يدور يلاحظ الربوحي أن الحيوانات كأنها تصغي إلى حديثه وأصبحت جزءا من القضية والحوار الذي يدل على ذلك.

العساس: هَوَلتتا يا سي الحبيب ... مازال تحكيك صار ما صار.

الحبيب: اسمحولي... اغطت ... شوف للهوايش مساكين كيف متبعين الحديث وحابين يتكلموا ... يعطوا رايبهم ... شوف كيف يطالبوا حتى هوما بالديمقراطية ... زيد احكي ياسي الهاشمي.13

وهكذا كانت هذه الحوارات في هذا المشهد دليلا على وجود نوع من الفكر الإيديولوجي الذي عرضه علولة وفق حالات وأوضاع اجتماعية وتبقى قضية التهميش ومعاونة الأوساط الفقيرة وسهرها على خدمة مصالح المجتمع.

هي القضية الأساسية التي يعرضها علولة في قضية كل من علال الزبال والحبيب الربوحي.

كما أنه أعطى صورة خاصة عن طبيعة المؤسسات العمومية كمصالح البلدية التي أهملت واجباتها مما أثر سلبا على الشعب إلى درجة أن الحيوانات في الحديقة هي الأخرى لم تسلم من هذا الإهمال، وفي هذا المشهد يرمز علولة إلى انعدام الرأفة والرحمة من طرف السلطات تجاه الأوساط الفقيرة.

إن القارئ لهذه المسرحية " لجواد " يلاحظ تكرر قضية المعاناة والإحباط الذي تعيشه الطبقة الفقيرة في المجتمع الجزائري فمن قبل كان الكاتب يسرد قضية علال الزبال والحبيب و الربوحي والحداد وها هو يعود إلى هذه القضية - في قضية قدور البناء - وقد حاول علولة أن يعرض وفق خطاب إيديولوجي على لسان القراء معاناة وإحباط هذه الفئة من هؤلاء العمال وذويهم وهم (الزوفرية) وهنا يقول القوال في هذا المشهد:

قدور بنى وعلّى: كبُّ جهدوا في البغلي والياجور ترك بالجمعة الشانطي قاصد الدار بزورة ، وحش المرأة والأولاد في صدره كالكور.

قال: نجبيكم العوين نتوما قاعدين بور. 14

ويواصل الحديث عن حالته ثم يقول: فوّت راحته قدور جري فالشقا قضاها، مشاكل عديدة ما ساعده الوقت باش يفصلها * ما جمع مع الذرية مرته ما شبعها * بكر وخرج حزين راجع للملسة وتبعها. 15

كانت قصة المعاناة والإحباط واردة في هذه الحوارات على لسان القوال وقد صور لنا من خلالها صورة عن معاناة هذه العينة من الفقراء سواء في أعمالهم أو في أوضاعهم الاجتماعية بينما غيرهم من الناس يعيشون حياة كريمة دافئة.

4.3 التضحية في سبيل الوطن والعلم والمعرفة:

شيد علولة بفكرة التضحية في سبيل الوطن والعلم والمعرفة من طرف البسطاء وكذلك قضية خدمة مصالح المجتمع التي توالى ظهورها على لسان الشخصيات في مختلف المشاهد وفي مشهد عكلي ومنور كانت هذه القضايا ظاهرة على لسان هذه الشخصيات - حيث عمل علولة على بعث هذه القضية الايدولوجية عن طريق ما بين الشخصيتين وبالأخص عكلي الطباخ الذي (تبرع لطلبة المدرسة بهيكلة العظمي) وهذا القرار فريد من نوعه إذ حاول علولة أن يبعث بقضية اجتماعية إلى العلن من منظور إيدولوجي وهذه مبادرة في سبيل الوطن والعلم وفي المسرحية يقوم عكلي بمنح هيكله العظمي إلى طلبة المدرسة بعد وفاته في وصية أوصى بها صديقه منور - حيث منحهم هيكله العظمي من أجل الاستفادة منه في مادة العلوم الطبيعية - وهنا كان علولة يشيد بتضحيات الفقراء في سبيل وطنهم وسهرهم على خدمة مصالح المجتمع، وفي الحوارات التالية دليل على ذلك:

منور: مساء الخير يا وليداتي.

الجميع: مساء الخير ياسي المنور.

المنور: ها هو مغلف مستور كما قالت الشريعة، هيكل عمكم عكلي رحمه الله ...

أقراو عليه واستغفروا تستنفع منكم البلاد.16

إن هذه الحوارات تبين حقيقة مدى سهر الطبقات البسيطة في المجتمع على خدمة مصالح الوطن والعمل من أجل الآخرين في حين نجد أن مسئوليتهم لا يفكرون إلا في أنفسهم بل ويتمتعون على حساب معاناة الآخرين.

5.3 العدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية هي الأخرى قضية إيدولوجية سعى علولة إلى إبرازها في هذه المسرحية وقد وردت بالتحديد في مشهد جلول الفهايمي - وقد صور لنا الكاتب شخصية

اجتماعية بسيطة فشغل في المستشفى في مصلحة حفظ الجثث وهذه الشخصية بالرغم من بساطتها إلا أنها تؤمن بالعدالة الاجتماعية وتسعى دوماً إلى تحقيقها والتغيير في المجتمع من كل ما تعزّيه من فساد وآفات كالرشوة والبيروقراطية - والتهميش والحقرة وغيرها لذلك قصة جلول الفهامي التي نسجها علولة بعثت رسالة إلى الجمهور وكافة الشعب حيث عرضها هي الأخرى من منظور إيديولوجي - وتظهر هذه الأخيرة في مشهد جلول الفهامي - وحديثه إلى كل من العامل والعاملة أو في حواراته مع نفسه وهو يجري وسط المستشفى.

جلول: اجري يا جلول اجري ... أنت بغيت حد ما رغم عليك

... شفت الفهامة وين توصل ... أنا نستاهل الضرب

... نستهل يحرشوا فيا ... ستة ولا سبعة من السياناس

... اجري على عقابيك اجري شفت شفت وين يوصلوا

العدالة الاجتماعية والطب المجاني ... ياه ... اجري

اجري: صعيب يا جلول يا لطيف حد لا يدري ... لا طبيب ولا عامل.17

كانت هذه الحوارات رمزا على مدى نضال البسطاء من أجل العدالة الاجتماعية وقد جسدها علولة في شخصية جلول الفهامي الذي حمل على عاتقه قضية العدالة الاجتماعية والطب المجاني - حتى أصبحت من المشاكل التي ترهقه في حياته اليومية كونه يعيش حياته يؤمن بهذه القضية الإيديولوجية ومن خلال الحوار المذكور سالفاً نستنتج أن

علولة يحاول أن يرسخ هذه الفكرة الإيديولوجية في ذهن المتلقي عبر شخصية بسيطة هي جلول الفهايمي.

ويشير الكاتب على لسان بعض الشخصيات إلى نظرة الآخرين إلى مثل هذه الشخصيات البسيطة التي تؤمن بالعدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراد المجتمع ، هذه النظرة التي أكد عليها علولة أنها نظرة سخرية أو تهكم وتجاهل حيث أن العديد من الناس من ينعتهم بالمجانين وهذا ما حدث لجلول عندما كان يجري.

العاملة: الرجل قدامه واصلين لودنيه وأنت تقول لي ما يهبلش ... هذا فاش ساجيين فالتفريجة ... يحسن عونه مسكين إذا هبل.

العامل: اسكتي واستغفري ... وقاع إذا هبل ما يهمش، راه مخلي وراه في هذا المستشفى صفحة ... مخلي تاريخ من صابنا كلنا نديروا كيفه ... ونهبلوا ... ما نغيضش.18

يحاول علولة من خلال هذه الحوارات أن يوقظ الهمم في نفوس الشعب بهدف العمل على تحقيق التغيير بل والإصغاء إلى مثل هذه القضايا بدلا من الوقوف والتفرج أو ما يسمّى باللامبالاة وهذا ما كان واردا في الحوارات السالفة.

روح يا جلول الفهايمي روح الطب المجاني مازال ما اطبعوا عليه ومازال ما فهموه مليح، يخلي دار وعدك أنت اللّي مازال ما فهمتش مليح وتخشن راسك ... الطب المجاني راهم فاهمينو ... يالمحوج مليح ويعرفوا كيف يقصروا بيه ... الفقراء والمساكين !!19

تبدو الاشتراكية كفكرة إيديولوجية واضحة كل الوضوح في هذا الحوار الذي خص به علولة قصة الطب المجاني الذي يحرم منه الفقراء والمساكين وقد تناولها الكاتب من منظور إيديولوجي ليؤكد على فهمه الاشتراكي ودعمه للاشتراكية في آن واحد، الأمر الذي يبيّن أن علولة لا يشير فقط إلى قضية الطب بل إلى قضية إيديولوجية سياسية أخرى.

4. خاتمة:

تناول علولة الايديولوجيا السياسية بغية تمرير العديد من المشاكل والقضايا التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري في مسرحه، فكانت هذه المقتطفات من النص المسرحي دليلا على الفكر الإيديولوجي الذي تناول به علولة مختلف قضايا المجتمع وهموم الشعب - وبخطاب إيديولوجي حاول في مسرحية لجواد أن يحاكي الواقع المعيشي - للفقراء والمساكين فكانت مشاهد هذه المسرحية عبارة عن مجموعة من المحكيات التي تبرز الواقع والأوضاع الاجتماعية التي نعيشها في هذا الزمان ولكي يصل الكاتب إلى هدفه كان لابد له من خطاب إيديولوجي ليحمل به تلك القضايا الاجتماعية والسياسية إلى الجمهور وكافة الشعب الجزائري.

يبدو علولة من خلال هذا العمل كما لو أنه يمارس عملا نقابيا أو سياسيا بغية التغيير والثورة ضد الفساد الذي يشنت المجتمع ويساهم بقدر كبير في معاناة الفقراء والمساكين من التهميش والحقرة ... وغيرها.

5. قائمة المراجع:

- 1- ينظر- صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2 ، 2003 ص 20-23.
- 2- ينظر- صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، م. س ، ص 58.
- 3- غسان غنيم، المسرح السياسي في سوريا (1967- 1990) منشورات دار علاء الدين، دمشق ط1 - 1996 ، ص 15
- 4- غسان غنيم، المسرح السياسي في سوريا (1967- 1990)، م س ،ص 17
- 5- ينظر، شكري عبد الوهاب، الإخراج المسرحي ، ملتقى الفكر، الاسكندرية، ط1، 2002 ، ص 107.
- 6- ينظر، محاضرات د. رأس الماء عيسى ، برتولد بريشت ، جامعة وهران 04-01-2009 المحاضرة الرابعة ، السنة الثانية جامعة وهران - السانبا.
- 7- ينظر،مارتن إسبن، تشريح الدراما، ت: أسامي ، دار الشروق، عمان 1987 ، ص 13.
- 8- إبراهيم شلبي، علم السياسة في قواعده الأصولية وضوابطه النظرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ص53.
- 9- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية الجزائر، 1997، ص79 ص.80
- 10- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م س،ص80

- 11- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 88
- 12- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 94
- 13- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 95
- 14- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 102
- 15- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 103
- 16- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 110
- 17- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 133
- 18- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 135
- 19- عبد القادر علولة، من مسرحيات عبد القادر علولة، الأجواد الأقوال اللثام، م
س، ص 134